مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 07 عدد: 01 السنة: 2021 E-ISSN: 2588-2325

حرفـة النسيج التقليدية بمنطقة عين الصفراء بين البعد التنموي والمضامين الثقافية

Traditional textile craft in ain sefra region between developmental dimension and cultural implications

تاجر مراد*، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، tadjermourad45@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/26 تاريخ القبول: 2021/05/28 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص:

يحاول هذا المقال ابراز القيمة الحقيقية للصناعة النسيجية التقليدية بمنطقة العين الصفراء التي تأهلها جملة من العوامل والمعطيات البشرية والطبيعية لإحياء وبعث هذا النشاط وتوظيفه اقتصاديا باستغلاله كأالية للشغل بدعم الحرفيين وتوسيع ورشاتهم ما من شانه أن يقلص نسبة البطالة ولو بقدر ضئيل كما يحاول البحث الكشف عن العناصر المتداخلة التي تتضمنها حرفة النسيج كارتباطها بالنشاط الرعوي وبالراهن الذي تعيشه القصور التي كانت بالأمس القريب فضاءا حرفيا تتميز منسوجاتها بالدلالات الثقافية والرموز المتصلة بالتراث الشعبي والبيئة المحلية والخصوصية الاثنية.

وقد عرفت منطقة عين الصفراء كما هو الحال في باقي ومختلف المناطق في المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة مرحلة تغير على نطاق واسع، والذي أدى إلى إحداث تحول على مستوى النظم القيمية ونمط المعيشة. وطال هذا التغير النسق الثقافي كذلك. فثقافة المجتمع ليست محصنة ضد التغير والتحول. والملاحظ أن استجابات الأفراد للتغير ليست متساوية، فحين يقبل بعض أعضاء نفس المجتمع على القيم الجديدة يحرص آخرون على التمسك بالقيم القديمة وإعادة انتاجها.

الكلمات المفتاحية: الحرف، عين الصفراء، الابعاد الثقافية، القصور، النسيج.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This research trie to highlight the real value of the traditional textile activity in ain sefra region wich qualifies with a number of factors gathered in human and natural resources for the purpose to revive and revitalize it as new activity and for employment as fruitful sector through supporting the artisans by increasing their incomes and reducing poverty by proving jobs even with a small proportion.

also this paper attempts to reveal the overlapped element contained in the textile activity and its association with pastoral activity under the expectations on ksour which currently known by the ornated textiles rich with symbols and forms as an extension of the cultural matirials derived from the popular heritage and from the local environment and ethnical authenticity. Ain Sefra region has witnessing a period of change phase on a large scale, which led to a transformation at the level of the value systems and the life style. This change affected the cultural system as well. The culture of a society is not immune to change and transformation.

Keywords: ain sefra, cultural dimension, ksour, crafts, textile.

مقدمة:

إن الذكر لبعض الصناعات التقليدية والحرفية وخاصة في الآونة الأخيرة التي عرفت حرصا رسميا تجلت معالمه في المساعي والاجراءات المبذولة من طرف الدولة والرامية الى اعادة هذا النشاط واعطاء الاهمية اللازمة للعمل الحرفي ووضعه في الواجهة وفي صلب البرامج التنموية خاصة مع التصنيف المعتمد مؤخرا في تحديد ما سمي بمناطق الظل وايلاءها العناية المتوخاة من قاطنها في اطار التدابير التنموية المحلية والتكفل بما يخدم جميع الفئات بما في ذلك المرأة الريفية وبما يضمن ترقية ساكنة الارياف والبوادي خاصة في المناطق النائية والمعزولة من خلال دعم الحرفيين والبدو الرحل والفلاحين ومنحهم امتيازات وقروض وتسهيلات معتبرة، ومرافقتهم وتمويل مشاريعهم ومتابعتها ليؤكد أهمية هذا المجال في السياسات التنموية الوطنية والعالمية التي تشجع المؤسسات الصغيرة وتعول عليها في مضاعفة الدخل القومي وفي توسيع دائرة المداخيل التي تعد الحرف من أهم دعاماتها في خلق الثروة

واحداث توازن بين الاقاليم، وكذا في الحفاظ على التراث وسمات الهوية الوطنية خاصة في بعض الجهات والمناطق التي تفردت بإنتاج بعض السلع التي ارتبطت بخصائصها الأيكولوجية والثقافية فضلا أنها لم تشهد حركية صناعية ولم تعرف مخططات تنموية تتلاءم مع مقوماتها وخصوصيتها الطبيعية ومعطياتها الانثربولوجية، ولعل أهم مفتاح لنجاح مخططات التنمية متصل بضرورة العناية والمحافظة على التراث الذي يعد رافدا من روافد الأمم وعياً منها بأن أمــة لا ماضي لها لن تتمكن من بناء الحاضر على أســس متينة، ولن تفلح في استشراف المستقبل ومن هذه المنطلقات التي تدخل في صلب أنثروبولوجيا التنمية التي تعتمد على الوصف والتصنيف والتشخيص ورصد اتجاهات التغير البشري والثقافي الحضاري والتي ولجت الحواضر الكبرى والتنظيمات الاكثر تعقيدا وتطورا ولم تعد ترتبط وتنحصر في الابنية التقليدية والبسيطة والقروية بل أضحت حاضرة بأدواتها الحقلية العلمية في أمهات القضايا التي تخص الانسان بصرف النظر عن مجاله الجغرافي أو بناءه الحضاري انطلاقا من المعاينة واستشكال الظواهر وصولا الى التنبؤ فالاستشراف. وكشف الغطاء عن معوقات التنمية واماطة اللثام عن العثرات التي تعترض تجسيدها لا سيما تلك الكامنة في العقل الجمعي وفي الثقافة المهيمنة على السلوك والفعل الاجتماعي.

وبما أن التنمية الدائمة لا تبنى على التطور الصناعي بل يغديها التراث الثقافي وموارد الطبيعة والمهارة اليدوية للحرفي الذي كان يمثل في الماضي لبنة أساسية في البناء الاقتصادي والاجتماعي هذا الأخير الذي كان يبرز من خلال ما تنتج أنامله المظهر الحضاري، والإبداع الفني والثقافي لمجتمعه أو لمنطقته ككل فمن خلال وظيفته كحرفي تمكن من تحصيل معاشه وحافظ على ارثه الثقافي وساهم في توطيد العلاقات بين أفراد عشيرته. حيث نجد أن الحرفة متوارثة أبا عن جد حتى سميت بعض العائلات بألقاب مرتبطة باختصاصها في حرفة معينة، كما أنها عبرت عن انتماء الحرفي لبناء ثقافي وتشكيل اجتماعي معين بحيث يتجلى هذا ويظهر من خلال الموتيفات المعتمدة أو النمط الخصوصي الذي تتميز به صناعة كل منطقة، فالحرف التقليدية كنشاط اقتصادي يعكس وجودا ثقافيا يتجلى في تحديد الرتبة والدور أو الطبقة أو المستوى اجتماعي، هذا ما شـد انتباهنا وحدد وجهتنا في البحث عن خبايا الصناعة التقليدية التي تحمل في عمقها الكثير من الدلالات والقيم، حيث أنها موضوع جدير بالبحث والاستكشاف لما تمثله من أفاق تنموية متعددة فهي تفوق كما يظن الكثيرون وتتجاوز قيمتها الجمالية الرمزية والتراثية الفنية الفلكلورية، خاصة في بعض المناطق التي ظلت وإلى زمن غير بعيد تعرف رواجا وإنتاجا وافرا للمنتج الحرفي كمنطقة عين الصفراء التي تساعدها العديد من العوامل في إحياء بعض الصناعات وبعثها من جديد وعلى رأسها الصناعة النسيجية وعليه فما هو موقع الصناعة التقليدية النسيجية حاليا كمورد اقتصادي ظل يغطي حاجة الحرفيين من عمل ودخل؟ وكقيمة رمزية وسلعة

ثقافية ظل سكان المنطقة يتشبثون بها ويرون من خلالها هويتهم وانتمائهم وأصالتهم، وكيف نفسر عزوف الجيل الجديد عنها ؟ وهل يكمن سبب هجرانها إلى عدم إشباعها لحاجة الحرفي وعدم تماشيها مع تطلعاته أو أن هذا راجع للتـــغير الاجتماعي ولاختلاف القيم الثقافية السابقة مع القيم الحالية ؟ وإذا كان تطرقنا وطرحنا في الأسطر السابقة لبعض المعطيات والتساؤلات التي تشكل المحور الرئيسي لورقتنا البحثية ومحاولة الإجابة عنه تمثل الأهداف الأساسية له، يمكننا أن نصيغ الإشكالية بشكل أكثر دقة وتحديد على النحو الأتي:

إلى أي مدى لازالت تتوافر منطقة عين الصفراء على عوامل طبيعية وأخرى بشرية ثقافية تساعد على استمرارية الصناعة التقليدية النسيجية؟

وللإجابة على سؤالنا الرئيسي، نطرح عددا من الفرضيات كما يلي:

- يرجع سبب تدني مستوى المنتوج الحرفي بمنطقة العين الصفراء إلى العديد من العوامل الثقافية الاقتصادية والاجتماعية كالتغير الاجتماعي .

- كما أن تراجعه ووجوده المحتشم هو نتيجة لقلة وندرة المادة الأولية المتمثلة في صوف الأنعام والمواشي التي تنخفض بانخفاض قطعان الماشية ورؤوس الاغنام الناتج عن النزوح الريفي وتراجع النشاط الرعوي.

1. إحاطة مفاهيمية بالموضوع:

1.1. الحرف اليدوية والصناعات التقليدية:

تعرف الصناعة في معناها الخاص بأنها العمل في ميدان الإنتاج الصناعي أما بمعناها الجمالي فهي فن عمل الأشياء، ويعتمد الصانع فيها على يديه، يستخدمها في صناعة الأشياء مع إعمال فكره وعقله في تحويل الأشياء من مادة أولية إلى منتوج أو مصنوع هو بحاجة إليه (الساعاتي 1980، ص13). وهي كل عمل أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه فيصبح حرفة له (مجمع اللغة العربية 1973، ص525)

وتعرف على أنها كل نشاط في مجال الإنتاج أو الصيانة ويعتمد على المهارات اليدوية وتستخدم الآلة فيه بشكل بسيط وتكون المنتجات في هدا المجال غير نمطية (النجادة 1987).

ويعرف عبد القادر حليمي الصناعة التقليدية على أنها تلك الصناعة المحلية الموروثة عن الأجداد التي تقام في الورش الصغيرة وتعتمد في غالب الأحيان على القوة العضلية ولا تحتاج إلى رؤوس

أموال كبيرة ولا إلى شركات لتمويلها مثل صناعة الفخار والزرابي والسجاد والحبال والحصر بعض الأدوات المنزلية كالملاعق الخشبية والقدور وأدوات الزينة المحلية (حيلمي 1967، ص279) وتشمل الحرف اليدوية على الجانب التطبيقي للفن كالفخار والحفر والنقش على الخشب وحياكة السجاد والمنسوجات اليدوية والتطريز والمصنوعات الجلدية كالأحذية والحقائب فهي نشاط إنساني متأصل في طبيعة الإنسان منذ القديم ويعتبر نشوئها عنده من بداية صنعه نماذج فنية استخدمها للسيطرة على وسائل الطبيعة (عيسى 2003، الصفحة 08)

2.1. القصور:

جمع القصر وهي عبارة عن قرى بنيت من الطوب، تحيط بها أسوار، تحتوي على مداخل وأبواب، وليس معنى القصور هنا تلك القصور الفاخرة المتميزة بالزخرفة والتي تدل على الأبهة والترف كقصور الأمراء والسلاطين. أو بمعنى آخر هو بناء ضخم محصن خاص بسكان الصحراء يأخذ شكلا معماريا تقليديا في هذه المناطق (بلحميسي 1981، الصفحة 15)، وتعرف الجبال المحاذية لها بجبال القصور التي تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وهي موازية لاتجاه السلسلة الأطلسية. وتقع هذه القصور جنوب الهضاب العليا الغربية في الجزائر وشمال الصحراء الجزائرية، وتضم هذه القصور:قصر بني ونيف ومغرار التحتاني الذي يعد معقل ثورة الشيخ بوعمامة سنة1881م-1908م، ومغرار الفوقاني، وعين صفيصيفة وعين الصفراء وتيوت -بوسمغون وعسلة والشلالة الظهرانية والقبلية وأربا الفوقاني والتحتاني.

تأسست هذه القصور بسبب وجود منابع المياه والأودية، ولولاها لما وجدت (خليفي 2002، ص45)، وكذلك نتيجة لظروف سياسية واقتصادية وثقافية، بحيث تدل مظاهرها المعمارية على جملة من الأفكار التي اعتمدت على الصدق الثقافي الذي ترجم إلى استقرار وتاريخ ونمط حياة منذ فترة قديمة، لقد تعرض ابن خلدون إلى ذكر هذه القصور. التي تغلب على تسمية مدن الصحراء ومدن الواحات والهضاب العليا فالقصر عبارة عن بناء ضخم محصن له شكل معماري مقيد في هذه المناطق يكون مرتبط بزراعة النخيل او البساتين المحيطة به يبني قرب الوادي وتعرف المناطق التي يوجد بها عادة بالواحات وهو لفظ شائع عند سكان الصحراء الذين يسمون مدنهم بالقصر .وهو مدينة محصنة واحاتها غالبا ما تكون محاطة بأسوار وساحاته تتوفر على مخازن ومتاجر للقبائل الرحل التي تحفظ فيها الحبوب كلما ذهبوا بعيدا بحثا عن الكلأ لقطعانهم ومواشيهم. وهو أيضا الفضاء المشترك المغلق

والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا والذي تخزن فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والعقائدية والاجتماعية والتجارية ووقت الحرب للاحتماء عند هجوم العدو و هو ما كتبه كوليميو في مقاله رحلة في الصحراء الجزائرية من البيض الى ورقلة سنة 1863فالقصر هو الهيكل العمراني لمجموعة من الناس في موقع وموضع يتوفران على متطلبات تلك الفئة البشرية المتجانسة والمترابطة في الدم والعقيدة والثقافة، اجتمعت حوله موارد أساسية للقيام بمهمة حضارية متبادلة بين أجناس ليس بالضرورة أن يكونوا من طينة واحدة ولكن لتوسيع المنفعة العامة الشاملة لحياة كل الأطراف.

3.1 البدو الرحل في منطقة عين الصفراء:

لقد عرفت المجتمعات البدوية بتعاريف متعددة متقاربة في مجملها ولعل أبرز تعريف العالم العربي المهتم والباحث في علم الاجتماع البدوي الدكتور صالح مصطفى الفوال الذي يرى: أن " المجتمع البدوي هو ذلك المجتمع الذي يضم تلك الجماعات أو المجتمعات البدائية المحلية التي تحيى في العصر الحاضر حياة تقليدية تتميز بالبساطة وعدم التعقيد" . ولقد حدد مفهوما آخر للبداوة متمثلا في " نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان في طلب الرزق حول مراكز مؤقتة، يتوقف مدى الاستقرار. عليها على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها من ناحية، وعلى كفاية الوسائل الفنية المستعملة في استغلالها من ناحية ثانية، وعلى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن أن يتوافر فيها من ناحية أخرى (السويدي بلا تاريخ، ص153) فمن خلال التعريف الأول نستنتج أن البدو ليسوا بالضرورة الرحل، بل يشمل كل المجتمعات التقليدية دون تمييز.

أما التعريف الثاني فهو يحدد البدو بعدم استقرار. الحياة والعيش في مكان واحد، وفي رقعة جغرافية. ثابتة، وبالتالي فالمجتمع البدوي الذي نقصده هو: " المجتمعات التي تعيش في حالة ترحال بحثا عن الماء والكلأ، ويعيشون حياة بسيطة تقليدية يعتمدون على الطبيعة بشكل مباشر" . والحياة البدوية ليست حصرا على الصحاري فقط ولكنها تشمل مناطق متعددة كالصيادين بضواحي البحار والأنهار، وكذا سكان الأسكيمو والذين يعيشون في مناطق متفرقة من العالم، سوى أنهم يتصفون بالحياة التقليدية والبسيطة.

2. النسيج اليدوي:

1.2. مكوناته، مراحله وأنواعه:

إن المصدر الأساسي للصناعة النسيجية بالمنطقة هو الصوف والذي تعتبر الغنم (النعجة والكبش والخروف) أهم مصادره حيث تشكل تربية الأغنام أهمية بالغة في توفير مادة الصوف . وقد اعتنى سكان منطقة العين الصفراء منذ القديم بتربية الأغنام وخاصة القبائل البدوية التي اعتنت بهذه الثروة الحيوانية، وساهمت في الحفاظ على أجود وأحسن أنواعها كالبرقية والدغمة اللتان يمتازان بالصوف الوفير والجيد وهو من النشاطات الاقتصادية الموسمية التي تجنى من خلال عملية يصطلح عليها بالزج والتي تعد من أوجه النظام الاقتصادي للبدو الرحل حيث يقصد بالنظم الاقتصادية الاساليب المستخدمة في اشباع حاجات الانسان المادية رغم تنوع الاساليب بدائية او تقليدية كانت أم حداثية فإنها تتفق جميعها في الشكل العام الدي يتمثل في نشاط يجمع بين ثلاث عناصر وهي الموارد والأدوات والعمل الانساني، ونلاحظ ان الموارد الاولية الموجودة في بيئة ما لا تعتبر مواردا عندما لا يستطيع الانسان استغلالها او بالأحرى معرفة قيمتها وهو ما أحاول ابرازه من خلال هذه الورقة البحثية التي نسعى عبرها الى فهم وتفسير ورصد اتجاهات التغير السوسيو-ثقافي في منطقة عين الصفراء عاصمة قصور الجنوب الوهراني التي وبالرغم من توفرها على المادة الاولية من اصواف وجلود وعلى يد عاملة مؤهلة يلاحظ تراجع عرض وطلب هذه السلع المادية والثقافية وهو ما يدفعنا للوقوف عند الفوارق المسجلة في النظم الاقتصادية والتي يترتب عنها تبني وانتهاج شكل انتاج يختص به كل مجتمع ويختلف به عن الأخر، الأمر الدي فتح المجال للدراسات الانثربولوجية التي يسعى الباحثين في حقولها الى تفسير السلوك الاقتصادي من خلال الدراسات المقارنة وخاصة في الكشف عن أوجه الشبه وأوجه التباين والاختلاف في نظم الانتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك المكونة للاقتصاد التي لا تتجزأ عن النسق الاجتماعي الثقافي والايكولوجي العام .فمما لاشك فيه وكما أشار ابن خلدون فان الصنائع والحرف التي منها البسيط والمركب حيث أشار الى طبيعة البسيط والمتعلقة بالضروريات اما المركب فمرتبط بالكماليات والمعيار حسبه في التصنيف هو اجتماعي يعكس حالة المجتمع في تطوره فما دعت اليه حاجة المجتمع كان بسيطا وما دخل في نطاق الكماليات والمتممات كان مركبا وهو ما يمكن اسقاطه على الحرفة النسيجية باعتبارها من الضروريات وتعد مخرجاتها من السلع الثقافية التي لا ينبغي ان يخلو منها أي بيت لرمزيتها وعمقها الثقافي، فضلا عن ارتباطها بالإنتاج المادي والتجاري والتبادلي الاقتصادي فان تعلم واتقان الفرد للحرف التقليدية الشائعة في مجتمعه والراسخة في البناء الثقافي المنتمي أليه تجعل منه وحدة اقتصادية و جزءا مستقلا عن الاخرين لهذا نجد العديد من الروابط الاخرى التي

تربط الفرد بمجتمعه متمثلة وظاهرة في القرابة وعلاقات المكان والجوار واللغة وراس المال المادي والرمزي فتجد عائلات تختص في حرفة معينة دون اخرى وازقة واماكن تزخر بسلع ومنتجات حرفية لها بعدها العائلي والثقافي والجغرافي والفني كالموتيفات والاشكال الهندسية التي تتميز بها زربية جبال العمور واختلافها عن مثيلاتها في غرداية وباتنة، بناءا على ما تقدم فان الاستثمار في قطاع الصناعات التقليدية من خلال التكوين والتمهين واستمرارية العمل الحرفي وصونه من الضياع يتضمن الحفاظ على بنية ودور ووظائف وهو ما يثير فينا الغبطة لازدهارها والحسرة لاندثارها فقد امتهنت جملة من الصناعات التقليدية في منطقة العين الصفراء منذ أقدم العصور وتوطنت في أماكن متعددة فقد زاول السكان في القرى والبوادي والقصور بعض الصناعات في المنازل خاصة ما كان يتصل بحاجات استهلاكهم من غذاء ومسكن ولباس وفراش بغية الإكتفاء الذاتي حيث كانت النساء تقمن بصناعة النسيج فينسجن ألبستهن وألبسة الأسرة من الموارد المتوفرة محلياً وخاصة الأصواف التي التي استغلت في حياكة كل أنواع الافرشة والأغطية والخيام، وبهذا النشاط الذي كانت تتكسب منه الكثير من العائلات وتتخذه كدخل أساسي وتحرص على توريثه للأبناء والأجيال المتتالية وتثمنه باعتباره نشاط ثقافي اجتماعي. كما تمركزت حرفة النسيج داخل القصور فعرفت مناطق "الصفيصفة – تيوت – مغرار – عسلة- الشلالة وبوسمغون " ازدهار الكثير من الحرف النسيجية، خاصة صناعة الزربية والحنبل والجلابة، فقد تفنن سكان القصور في صناعتهم التقليدية. ونجد أن بعض الأسر لازالت تحتفظ إلى اليوم بالمناسج وتوليها أهمية بالغة، وترى من خلالها ثقافة ساطعة وفخرا واعتزاز، وبالرغم من أن منطقة العين الصفراء تمتلك حرفاً وصناعات يدوية حرفية غنية ولا سيما النسيجية التي كان لها شأن في الماضي باعتبارها منطقة تساعدها العديد من العوامل الطبيعية والبشرية لأن ازدهار أي صناعة مرتبط ارتباطا وثيقا بتوفر وجودة المادة الخام اللازمة لها، إلا أنه ونتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المنطقة عانت الحرف من الإهمال لبعض الوقت، مما كان له الأثر البالغ في تراجعها.

2.2 أبرز المنتوجات الصوفية:

في العين الصفراء تحديدا وفي مختلف القرى والقصور المجاورة يصنع من الصوف البرنوس والجلابة والجبة والوسادة والحنابل والزربية، والافرشة بمختلف أنواعها، وتحاك به الخيم.

1.2.2 صناعة الخيمة:

إن حرفة النسيج وكما ذكرنا قديمة قدم الإنسان وفي الأيام التي تلت يلاحظ أن حرفة النسيج مكنت الإنسان من أن يهتدي إلى صناعة الخيمة التي يستعملها البدو الرحل كثيرا حيث تعتبر مسكنهم الذي لا يتغير لأنها يسهل طيها عند الضرورة ة إعادة تركيبها بصفة عملية وتطبيقية إلا أنها قد بلغت حاليا حدا كبيرا من التقدم في مادة صنعها نتيجة لتحديثها .

أما الفليج فهو نسيج أقوي من الأنسجة الأخرى الخاصة بجوانب الخيمة وهي مقاطع مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي واحد متر أو عرضها اقل بقليل ثم تخاط المستطيلات حتى تكون الحجم الذي يغطي حجم البيت وفي الخيمة العادية تحتاج إلى خمسة أو ستة افلاج كي تكسو السقف أو تزيد ويستخدم فيها النسيج القوي كي يتحمل الظروف المناخية من شمس ومطر بينما ترتفع الخيمة حوالي مترين أو يزيد في حالة الخيام الكبيرة الخاصة بالشيخ أو كبار القبيلة وقد يتم جز الصوف عادة في منتصف فصل الربيع لان الغنم لا تحتاج إلى الصوف في فصل الصيف لارتفاع درجة الحرارة ولكن يترك صوف الغنم في فصلي الخريف والشتاء بسبب انخفاض درجة الحرارة (قوراري 2007، ص243)، فقد فرضت الظروف الطبيعية والمناخية وطبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية البدوية على التفكير في نسج فليج الخيمة لتحديد غطائها ويبدو أن المرأة البدوية اكتسبن حرفة النسيج من خلال صناعتها لفليج الخيمة وبالتالي فالصوف يقيها من شدة البرودة وينتج عن عملية الزج مايسمى بالجزة ويتم لفها بعد عملية الجز ويختلف وزنها حسب كثافة الصوف وسن النعجة ويصنف الصوف حسب اللون والنوع ويترك عادة لصناعة الخيمة والبرنوس والهدون.

وجاء على لسان الحرفيين أن هناك أصباغا خاصة تصبغ بها القطع معظمها مصنوعة بمواد طبيعية. وإلى يومنا هذا تمارس العديد من النسوة هذه الحرفة اعتمادا على الطابع القديم الممزوج بلمسات عصرية، فالأدوات الشعبية التقليدية لم تتغير، حيث مازالت ممثلة في كل من "القرداش" الذي يستخدم لتنقية الصوف من الشوائب بعد غسلها، والمغزل، واللفافة، أما المادة الأولية فتتمثل عادة في الصوف ويضاف إليها الوبر في المناطق الصحراوية.

وبخصوص طريقة صنع الفليج فتتم من خلال تجهيز الصوف وشعر الماعز الخاص بأنسجة الفليج أو الخيمة ويتم هدا بقص صوف الغنم وشعر الماعز في الربيع أما الجمل فيأخذ وبره في السقوط من جسمه في فصل الصيف فتجمعه النساء ثم يمشط الشعر والصوف وينشر ويخفف استعدادا لغزله، ونسج الخيمة يختلف في جودته ونوعه تبعا لنوع الصوف والشعر الذي يغزل منه وضمنه ما يصنع من الشعر الخالص النقي الخالي من الخليط ومنه المخلوط وكذلك قد يمزج بشعر الماعز وصوف

الغنم ويختلف نسيج الفراشية والوسادة والزربية أو الفراش حتى يترك جزءا من الألياف وتسمى بالخملة ويكون سمكها غليظا عن الحنبل والحايك والوسادة التي تنسج بشكل دقيق، وأول خطوة في عملية النسج هي غسل الصوف بالماء المغلي بطريقة جيدة، لان الصوف بعد عملية الجز يكون دسما ويلتصق به التراب مما ينتج عنه ما يسمى بلغة أهل المنطقة بالودح مما يعطيه متانة وصلابة (قوراري 2007، ص322)، وترتبط الصناعات التقليدية النسيجية بالمعتقدات والقيم والعادات المشتركة للمجتمع، ولدلك فان تطورها يكون بطيئا وتكون مجتمعاتها شديدة بقيمها وتراثها الذي ترى فيه السند القادر على تمكينها من التماسك والمحافظة على خصوصيتها الاجتماعية والثقافية في مواجهة عوامل التغير إذ كانت المجتمعات الريفية تمثل هدا النوع من حيث الحفاظ على التراث والتقاليد والعادات فان المجتمعات الحضرية قد عرفت نوعا من الانفتاح على ثقافات أخرى متنوعة، فتأثرت بها اجتماعيا وثقافيا مما كان له انعكاس على الصناعات التقليدية حيث أدى في الكثير من الأحيان إلى الإخلال بخصائصها أن لم نقل ساهم في اندثار الكثير منها بسبب نعتها بالتخلف وعدم مواكبة العصر وإلى غير ذلك من الصفات التي أراد بها أصحابها التخلص من هده الموروثات الشعبية (رودلاريستون 1988، ص34)

ولذلك نجد أن هذه الصناعات الحرفية تنتشر على أطراف الحواضر فنجدها في القرى والبوادي والأرياف والمدن الصغيرة على عكس الصناعات الثقيلة لذا فان تنميتها تساهم وبشكل جدي في تحقيق توازن اجتماعي واقتصادي على المستويين الجهوي والوطني (وهراني 2000، ص89)

3. أهمية الصناعة النسيجية التقليدية:

3. 1 الوظيفة الاقتصادية:

من المقولة المشهورة الحاجة أم الاختراع يمكن أن يقودنا الحديث إلى تعريف الصناعة التقليدية باعتبارها إبداع وابتكار أشياء جميلة للتزين أو الزخرفة أو للاستعمال اليومي وللحاجة كذلك وليست الحاجة وحدها من ساعدت في ظهورها بل هنالك عوامل مباشرة ساعدت على ذلك.

لعبت الصناعة التقليدية دورا هاما في إبراز المرأة خاصة الريفية فقد كانت المرأة تعبر عن ذاتها ووجودها في الحياة بواسطة ما تبدعه أناملها فكانت الفراشية أو الفراش أو البورابح نوعا من أنواع الصناعات التقليدية تسمى صناعة النسيج بمثابة شهادة تعتز بها المرأة الريفية على باقي النساء وعبرة لكل فتاة ماكثة في البيت كما كانت تعتبر المرأة سندا للرجل في الحياة اليومية) المعيشة فكانت تشتغل في البيت وتقوم ببيع ما تنتجه وبذلك تساعد زوجها على تحمل أعباء الحياة ومصاريفها وقد كان النسيج

أو صناعة الحلفاء أو غير ذلك من صناعة الأواني الفخارية اهتمام المرأة وشغلها الشاغل حتى تتدبر أمورها ولا تكلف الزوج عناء ذلك.

إن حياة البادية التي تتميز بطبيعتها الواسعة تركت فضاء جميلا للمرأة في اختيار وتنميق ما تقدمه لبيتها سواء من نسيج أو تنظيم أو تهذيب كانت الأفكار محدودة والوسيلة بسيطة والمنتوج عظيم ولعل هناك عوامل كثيرة تركت المرأة تحافظ على الصناعة التقليدية نذكر منها:

- المنافسة الشريفة بين الفتيات حول تقديم منتوج معين وفي وقت قياسي.

- قساوة البرد في المنطقة مع وجود تدفئة تقليدية لا تفي بالغرض تتطلب تجهيز البيت بكثير من الأفرشة والأغطية على مدار السنة.

- صناعة الألبسة الخاصة بالرجل من جلابة برنوس وهدون وسروال عريض وغيره مع التجديد كلما دعت الضرورة.

- تجهيز العروس أو العريس بكل حاجياته من ألبسة شتوية ضرورية وأغطية وبطنيات

وأفرشة.

- تزيين البيت أو الخيمة بجميل الحلي والصناعات والأفرشة التي تعطي الحياة معنى وجمال وتزيد من التنسيق في العيش بين الزوجين.

- ثقافة المرأة العربية والامازيغية التي استعملتها في أشكال وموتيفات زخارفها النسيجية والتي أرادت من خلالها التعبير عن هويتها وعراقتها واعتزازها بما تنتج.. وقد يجد الباحث في دراسة الحرفة أشكالا متعددة للتعبير، وفيها ما يمثل للمرأة نوع من الذوق والجمال سواء كان تعبيرا بالكلمة من خلال الأمثال والحكم والأقاويل. والأغاني التي ترتب ثم تردد في معظم فترات النشاطات الحرفية. ومن هذه التعابير ما تعد في البيوت وخلال المناسبات والمواسم المختلفة وتتطور مع الزمن كلما تطورت الحرفة وتجددت ن ويفسر الانتروبولوجي طبيعة مختلف الأنشطة الحرفية من منظور النسق الثقافي الكمي أو من خلال المجتمع ككل

كما يبرز البعد الثقافي للصناعة التقليدية في أشكال التعبير الشعبي الذي تجسد في الحكم والأمثال المتعلقة بالحرفة التي سنحاول ذكر البعض منها:

ففي الصوف مثلا يقال: تنبت وما تنبت في التراب، تنسقى وما تنسقى بالمطر والريح ترفدها والنعجة تنبتها.

ويقال: أتعلمي النسيج والظفير تولي مولات تدبير .

ويقال: صنعة خيمتي المعلية همتي .

ويقال: حرفتي حرفة عزيزة توكل لخبيزة وتجيب اللويزة.

ويقال: المرأة للمنسج والراجل للسكة.

ويقال: انسجي باش تتزوجي

لم تكن المرأة تقاس بجمالها فقط بل ببراعتها ونشاطها وحسن صنيعها وتميزها عن الأخريات في مجال الطبخ والتأهيل والنسج والخياطة. ومن الخصائص الثقافية المميزة للمنسوجات أنها فن تعبير نابع من التجارب الخاصة للنساجات ومن المؤثرات التي تخلفها انعكاسات البيئة والحياة في أنفسهم فالزخارف الهندسية هي ضرب من الاجتهاد والابتكار في تصور الرسم والإتقان وتؤالفه وانسجام أجزائه وهدا انسجاما إلى الذاتية والخصوصية لذا نجد استعمال رمز المخلب والأشكال النجمية المتعددة الأضلاع المثلثات رائجا وذلك دلالة على الهوية الامازيغية، كما لا تخلو الصورة الشخصية من الحذق والبراعة تبعا لألوان الناسجة ومستواها الثقافي ومؤثرات محيطها حيث نلمس بصمات التألق رغم بساطة الأسلوب أحيانا والذي ينم عن الذكاء وحسن الذوق ويدل على المهارة وخفة اليد وحدة الملاحظة، أبرزتها القدرة على إحكام الأشكال والعمق في اختيار الألوان والجودة في الإنجاز.

2. 3 البعد الثقافي للزخارف:

تتعدى كما ذكرنا المنسوجات التقليدية وتتجاوز الهدف التجاري الاقتصادي المتمثل في تلبية طلبات الزبائن ذلك أنها تكتسي صبغة ثقافية فنية بالغة تبرز وتظهر من خلال ما تحتويه من زخارف ورموز ودلالات التي تظهر مدى علاقة الحرفي ببيئته وثقافته وبمجتمعه المحلي وإذا ما عدنا إلى المراجع والمقالات المتعلقة بتاريخ الزخرفة الهندسية لوجدنا أنها احد الأساليب البدائية فهي تعبير لأشكال شبه إنسانية أو حيوانية أو نباتية (اخرون 1999، ص24)

إن الحديث عن الصناعات على اختلافها، وسواء أكانت حديثة عصرية متطورة أم بدائية، يفرض أولا وقبل كل شيء الإشارة إلى أنها وإلى جانب غيرها من الحرف المعروفة قديما أو حديثا، قد لعبت دور هاما في تطوير المجتمعات البشرية بشكل أو بآخر، وتغيير سلوك الإنسان داخل هذه المجتمعات، والمجتمعات العربية تعتبر الصناعات التقليدية جسرا للتواصل مع الغير وترسيخ خصوصياتها من خلال المبادلات والبعثات التجارية التي كانت تتم في اتجاه أوربا أو اتجاه ما كان يعرف

بإفريقيا السمراء وفي هذا الصدد يمكن أن نذكر أن قصر الصفيصيفة مثلا كان فضاءا للراحة تمر عبره القوافل التجارية القادمة من تلمسان، وغيرها من مدن الشمال والمتجه إلى الجنوب وإلى اقليم توات أين كان يتم التبادل التجاري والثقافي فهي تتميز بعديد من الأبعاد الإنسانية الاجتماعية والاقتصادية (بيضون 1981، ص35).

وتتمثل الأهمية الاقتصادية لقطاع الصناعة التقليدية في استيعابه لطاقات تشغيل هامة ومساهمته في تقليص النزوح الريفي .

زيادة على ذلك فإنها تمتلك خاصية التكتل فانقسام الحرفيين حسب العائلات الحرفية وتجمعهم في حي واحد بالتقرب من بعضهم البعض، هو نظام أملته عليهم عدة ظروف، فمن الناحية الثقافية شعورهم بالانتماء إلى نظام موحد من الطقوس والعادات والتقاليد والرموز جعلهم يكونون انتماء ثقافي محلي ومن الناحية الاجتماعية أقاموا بيئة من التضامن العائلي والتآزر فيما بينهم حيث انتقل هدا النظام إلى عائلاتهم الخاصة وكان من نتائجه قيام مصاهرات وقرابات اجتماعية تحمل اسم الحرفة. ومن الجانب الاقتصادي ساد بينهم التنافس في الإنتاج والإبداع وإظهار أجمل الفنون الحرفية ومن الناحية السياسية حاولوا إظهار عنصر التحدي للتغلب على السياسة الاستعمارية التي فرضها عليهم الاستعمار.

إن دخول المجتمع الجزائري ببعديه الحضري والريفي في موجة من التغيرات منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو ثقافي زاد وضعية قطاع الصناعات التقليدية صعوبة وتأزما وبالتالي لم يكن أمام هده الأخيرة سوى اختيار احد الحلين، أما الاندثار وإما التفكير في إعادة نشأتها من جديد وإنقاذها من حالة الانهيار الذي تعيش فيه ومن تم تحويلها إلى نشاط ديناميكي قادر على الإسهام والمشاركة بالقدر الوافر في بعث النشاط الاقتصادي الوطني فالصناعة التقليدية تعتبر نشاطا طبيعيا وضروريا لكل المؤسسات ومكملا لصناعة الحديثة.

3.3 أهمية ممارسة النشاط الحرفي التقليدية في المنازل:

نشأت الحرفة كتعبير عن تلبية الحاجة الاقتصادية والوضع الاجتماعي وكان هذا الدافع هو الأساس عند اغلب الحرفيين لان التاريخ الاجتماعي إذا فهمنا منه تاريخ الجماعات الاجتماعية وعلاقاتها فهو تابع من حيث الأساس للضرورات الأولية للنشاط الاقتصادي، من مميزات الحرف التقليدية أنها تمارس بشكل كبير في المنازل فهي توافق رغبات الأشخاص الذين لا يفضلون مغادرة سكنهم بحثا عن العمل خاصة العنصر النسوي فهي لا تطرح مشكل مقر العمل كالصناعات الأخرى. الإسهام الفعلي في

إحداث مناصب شغل للشباب باستثمارات بسيطة وغير مكلفة مقارنة بالنشاطات الأخرى، وهي بذلك تساهم في تكثيف النشاطات الاقتصاديّة على المستوى المحلي وخاصة في الأوساط الريفيّة التي تتميز بخصوصياتها فالمرأة لا يمكنها الخروج للعمل حسب المنظور السائد فهي التي تتدبر شؤون البيت وهي من تربي الأولاد وخاصة في ضل بقاء نمط العائلة الكبيرة التي تتألف من الجدين والأعمام، والإخوة فالأسرة النووية لم تعرف التعميم في المنطقة إلا مؤخرا ما جعل الوسط العائلي فضاءا مناسبا للممارسة الحرف من طرف النسوة لمساعدة الزوج في التعاون معه في تحمل أعباء الحياة. ورفع مستوى التأهيل للحرفي مع الحفاظ على الإتقان اليدوي والإبداع، وكذلك تشجيع روح المبادرة والاتكال على النفس باعتبارهما ركائز أساسيّة لتنمية الصناعة -المساهمة في المجهودات المبذولة من طرف الدولة للحد من التبعيّة الاقتصاديّة، لاسيما في مجال الإدماج الاقتصادي بتقليص الاستيراد والتخفيف من التبذير عن طريق رسكلة واستعمال المواد الأوليّة المحليّة، وكذا صيانة التجهيزات والمحافظة على التراث وتثمين الثروات السياحيّة، بهدف إعطاء مكانة خاصّة للصناعات التقليديّة وإبلائها العناية اللازمة.

ولقد وردت وثيقة تحضيرية للاجتماع الدولي حول مكانة الصناعة التقليدية في التجارة العالمية الذي انعقد في أكتوبر 1997 بمانيلا تحت إشراف المنظمة العالمية للتجارة والتنمية .ومنظمة الأمم والمتحدة للثقافة والعلوم ومن محتوياته هده الوثيقة ما يلي:

- أنه من المؤكد أن أمال التنمية الدولية في القرن القادم تبقى مبنية على التطور الصناعي، بل على تنمية دائمة يغذيها التراث الثقافي وموارد الطبيعة المتوفرة والمهارة اليدوية. فالتنمية الصناعية هي السياسة المخططة والمستهدفة لبناء الصناعة الوطنية بشقها اليدوي والممكن وتطويرها بإقامة المشاريع الصناعية للاقتصاد(lartisanat-article13 1999) ذلك عبر تطوير عمليات استخراج وإنتاج الخامات الطبيعية والمواد الأولية المحلية كاستغلال الجلود في إنشاء مصانع للأحذية والأصواف للملابس والأغطية في المناطق التي ترتفع فيها نسبة رؤوس الماشية كولاية النعامة عموما والعين الصفراء خصوصا، كما تهدف التنمية الصناعية إلى تحديث الورشات، والمصانع وتطوير إنتاجها ومضاعفته حتى يسد حاجيات السوق الوطنية، وعليه فان منتجات الصناعة التقليدية يستجيب تماما لهده المقاييس .بحيث تشكل التعبير الثقافي لقدرات الإبداع لمجموعات تتحكم في مهارات فريدة في إنتاج مواد تعكس ثقافتهم وتراثهم.

- كما تتجلى الوظيفة الاقتصادية للحرفة في النظام المعيشي الذي أوجدته فقد كانت القاعدة المادية إلى جانب الفلاحة والرعي بحيث شكلت مجتمع مغلق بما يملكه من قنوات للتبادل النفعي الداخلي وخاصة في الريف ثم تحول إلى مجتمع منفتح عندما تراكمت المنتجات المختلفة فادى ذلك إلى

تكوين السوق المحلي ثم الأسواق المجاورة، وقد برزت الوظيفة الاقتصادية أيضا في توسيع عمليات التبادل التجاري والمقايضات مع المناطق المجاورة. إضافة إلى هذا اعتبرت الصناعات التقليدية في البداية كمراكز للتشغيل وامتصاص البطالين الذين وجدوا فيها مصدرا هاما للدخل الفردي والجماعي.

3. 4 الوظيفة الاجتماعية:

يساعد الفهم الواقع البيئي والاجتماعي والثقافي للمنطقة على الفهم والمعرفة الدقيقة للعوامل الاجتماعية التي تحدد السلوك الفردي والجماعي والثقافي للان الفهم الصحيح لأي مجتمع يتطلب معرفة التركيب بين النوعية والمعاملات التجارية الاقتصادية والثقافية حسب المنطقة وحسب المعطيات الطبيعية، والتنظيم الاجتماعي وخصائصه حتى تكون هذه الحرف وظيفية ولتنبعث من جديد، فلقد برزت الحرفة في البناء الاجتماعي الريفي والحضري للمنطقة بحيث ساهمت في بناء علاقات المصاهرة وعلاقات القرابة، مما ساهم في الاستقرار الاجتماعي بفضل تقوية العلاقات خاصة في الريف، بينما في المدينة اتضح ذلك في دور الحرف التقليدية في قيام وتوفر المناسج داخل البيوت والورشات، والتي ساهمت في صلابة العلاقة العائلية بالإضافة إلى ذلك فان الحرفة أعطت دفعة قوية لتشكيل خلايا اجتماعية لمقاومة الفقر والفاقة والظلم الاجتماعي وذلك بفضل التكافل الاجتماعي والتعاون وتبادل المنافع كما لعبت القرابة "الدموية والمصاهرة "في الحفاظ على تقنيات الحرفة وانتقالها ما بين الأفراد العائلة الحرفية بالتوارث دون فقدان خصائصها وأشكالها وأسرارها. وساهمت الوظيفة الاجتماعية أيضا في الترقية المهنية من المتعلم إلى الصانع ومن الأم إلى البنت ومن الأجداد إلى الأحفاد .

إن عملية تحول النظم التقليدية أو شبة التقليدية، وتغيرهما إلى أنماط تكنولوجية مرغوبة أو غير ومرغوبة أحيانا يصاحبها ظهور أشكال جديدة في البناء الاجتماعي واتجاهات وقيم ودوافع ومعايير اجتماعية. وأفول وزوال مظاهر وأشكال ثقافية أخرى ذات أبعاد اقتصادية اجتماعية كالصناعة اليدوية التي يعتبر وجودها كسلعة مادية تجارية مرهون بوجودها كقيمة رمزية ثقافية الانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث يتسم بالانتقال من استخدام التكنولوجيا البسيطة إلى الإفادة المتزايدة من المعرفة العلمية والتكنولوجيا، يكفي لزيادة الإنتاج والاستهلاك بشكل دائم بحيث ينتظم لتحقيق المزيد. وفي المجال الاجتماعي تعمل الحداثة على تصفية المؤسسات الوسيطة (الأسرة- القبيلة- القرية) والوحدات الاجتماعية الصغيرة، وتدمر بالتالي العلاقات مباشرة والعلاقات المبنية على العلاقات الحميمة والأفعال التضامنية المباشرة (استيتية 2004، ص19)

3. 4. 1 مساهمة الحرف التقليدية في تقليص النزوح الريفي:

في هذا الصدد تشكل الصناعة التقليديّة مصدر مدا خيل هامّا للعائلات، مولّدًا لآثار مضاعفة في مجال التنشيط الاقتصادي والثقافي كما تفعّل التنمية المحليّة وتساهم في تلبية الحاجيات الأساسيّة للسكان من سلع وخدمات.بذلك يساهم قطاع الصناعة التقليديّة، في إطار التهيئة العمرانيّة في إنشاء وتزايد مناطق مصغرة للنشاطات تمكن من استقرار السكان وبالأخص في المناطق الريفيّة كالقصور التي هجرت وأصبحت عرضة للإهمال رغم أنها لازالت في حالة تسمح العادة ترميمها، وجعلها فضاءا للحرف وللسياحة فالصناعة التقليدية تساهم في تقليص ظاهرة النزوح الريفي.

كما تستجيب الصناعة التقليدية للأهداف الإستراتيجية الرامية إلى إنشاء وتوزيع الدخل في المحيط الريفي. فامتهان عدد كبير من الأشخاص والمتواجدين في الريف خاصة يساعد على تثبيت الحرفيين في القرى وبالتالي إحداث نوع من التوازن في التوزيع الديمغرافي للسكان والاستغلال الأمثل للموارد البشرية والحفاظ على هده الحرف المنتشرة في الأوساط الريفية والمهددة بالاندثار. فقد عرفت منطقة العين الصفراء هجرة ريفية واسعة النطاق حيث هجرت قصورها ونزح سكان باديتها من الأرياف بسبب عدم تلاءم الظروف المعيشية وتوافقها مع آمالهم وتطلعاتهم خاصة بعد موجات الجفاف التي أصابت أنشطتهم ما ترتب عنه من صعوبة في مواجهة الغلاء الذي شهدته أسعار الأعلاف وأسعار الأصواف التي يتأثر كل منها بالآخر.

خاتمة:

لقد تضاءل مردود الصناعة التقليدية بمنطقة العين الصفراء وخاصة صناعة النسيج التي اختفت وظائفها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وصرف الناس عنها أنظارهم وعن استهلاك المنتوج التقليدي، وأصبح ينظر إليه فقط كتعبير عن الرومانسية الشعبية ومن منظور الحنين إلى الماضي وأصبحت عبارة عن تحفة تعرض خلال المتاحف والمعارض وخلال المناسبات الثقافية ولم تعد لها وظيفة تؤديها في المجتمع وهذا ما تبين على ضوء النتائج المحصل عليها فالصناعة النسيجية لم تعد لها الأبعاد والوظائف كما كانت في السابق تؤدي وظيفة اقتصادية "دخل" واجتماعية "التماسك الاجتماعي والقرابي" والثقافية تعبير عن الفنون ورموز وعادات واعتقادات معينة"، ولا يمكن فهم وتفسير الظاهرة الاقتصادية إلا في خضم، ومن خلال المعطيات الاجتماعية الثقافية، فالحياة الإنسانية في تغير وتقلب مستمر، وما نجده في حقبة معينة جوهري وأساسي قد يصبح عكس ذلك في فترة لاحقة أخرى نظرا إلى المستجدات التي تحدث وتطرأ على مختلف البنى والنظم وأنماط المعيشة وأساليب الفكر والقيم والمعتقدات، وأساليب السلوك المستخدمة في تفاعل الإفراد مع بعضهم البعض، فان الأفراد بمختلف أجناسهم وأعراقهم ومناطقهم يشكلون نمط معيشتهم ويعبرون عنها بأفعالهم وإنتاجهم وخبراتهم

ومعارفهم وفنونهم ,وبذلك يعتبرون نشيطين في صنع وملائمة وبناء أنماط معيشتهم وفق ما تتضمنه الثقافة السائدة والمحيط والوسط والظروف والأوضاع والمعطيات الزمنية الراهنة التي ينتمون إليها ,هذا ما يساهم في تكيف وإشباع حاجات الأفراد بالطرق المتعارف عليها اقتصاديا مما يساعد على الضبط الاجتماعي، والانتعاش الاقتصادي واستقرار المجتمع ومحافظته على هويته وخصوصيته وإنتاجه الثقافي. وعليه نخلص إلى القول أن الصناعة التقليدية بصفة عامة والنسيجية بصفة خاصة وبناء على واقعها الحالي تحتاج إلى دعم حقيقي وإرادة سياسية واقتصادية لمساعدة الحرفيين وتوسيع استثماراتهم في المنطقة التي تزخر بكل المؤهلات الطبيعية المساعدة على إنعاش هذا النشاط الذي يمكن له أن يساهم في استقطاب السياح في وخلق فرص للكسب لفئة الحرفيين المهددة حرفهم بالزوال.

قائمة المراجع:

استيتية ,دلال محسن.(2004) *التغير الاجتماعي والثقافي* .الاردن: دار وائلا للنشر .

بلحميسي ,مولاي(1981) .*الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني* .الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

بن عيسى ,شوقي (2003). *الصناعة الجلدية بين الاندثار والتفعيل* .تلمسان :جامعة ابي بكر بلقايد.

بيضون ,سبيب(1981) .*المظاهر الاجتماعية في العالم الاسلامي* .بيروت :دار الفكر الجديد.

حسين ,مصطفى محمد(1969) .*دراسات في تطوير الفن النسيجي* .مصر: دار النهضة للطباعة والنشر.

حيلمي ,عبد القادر.(1967) *جغرافية الجزائر* .دمشق: مطبعة الانشاء.

خليفي ,عبد القادر (2002). *من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي-منطقة عين الصفراء أنموذجا* . الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

رودلاريستون ,مكسيم (1988). *التاريخ الاقتصادي وتاريخ الطبقات* .بيروت :دار الفكر.

الساعاتي ,حسن(1980) .*علم الاجتماع الصناعي* .بيروت :دار النهضة العربية للصناعة والنشر.

سامي رزق باشا وآخرون(1999). *تاريخ الزخرفة في الصناعات النسيجية* .القاهرة :مطابع الشروق.

السويدي ,محمد(1998). *مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري* .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

قوراري ,عيسى (2007). قبيلة حميان. اطروحة انيل شهادة الدكتوراة في الفنون الشعبية ,جامعة تلمسان,

مجمع اللغة العربية.(1973) *المعجم الوسيط* .مصر :مطابع المعارف.

النجادة ,علي صالح (1987). *واقع الصناعات والحرف التقليدية في الكويت* .الكويت :دار العلوم.

وهراني ,عبد الكريم (2000).الصناعات التقليدية بين الاقتصاد الرسمي والغير رسمي مذكرة لنيل شهادة الماجستير ,جامعة تلمسان.

Lartisanat-article13(1999). ministere du tourisme et de. «LARTISANAT 1ERE partie.